



## العلاقة بين السنة وبين السيرة النبوية

عند رواية السير لا نشدد في أسانيدنا كما نشدد في أسانيد السنة التي يترتب عليها الحلال والحرام والعقائد

ولهذا مثلاً تجد الأئمة كـ "سفيان الثوري" و "أحمد" و "ابن مهدي" و "أبو زكريا العنبري" و "سفيان بن عيينة" و "يحيى بن معين" كلهم يتفقون على أن من الرواة مثل ابن إسحاق، الواقدي وغيرهم، أنهم أئمة في باب السيرة وحجة ما لم يخالفهم أحدٌ غيرهم بينما إذا جاءوا إلى روايتهم في أحاديث الأحكام، والحلال والحرام، والعقائد، ابن إسحاق في مرتبة الصدوق، والواقدي متروكٌ يعني ضعيفٌ جداً وهذا طبيعي جداً فإنك تجد طالب العلم مثلاً يتخصص في علم الحديث فتحده عالماً لكنك تسأله في مثلاً علم أصول الفقه، تجده عادياً جداً لأنه وجه اهتمامه إلى علم معين، فبرع فيه ولم يلتفت إلى بقية العلوم، أو لم يستطع أن يجمع بين أكثر من علم فلم يتقن

ليس جميع من روى السير كلهم في السير أقوياء وفي السنة ضعافٌ هناك بعض العلماء أقوياء في السنة وفي رواية السيرة مثل موسى بن عقبة وهو أحد تلاميذ الزهري، وكذلك الإمام الزهري، محمد بن مسلم بن شهاب، وشيخهم عروة بن الزبير، وعاصم بن عمرو بن قتادة

## فوائد دراسة السيرة النبوية

تحقيق التأسى به صلى الله عليه وسلم

زيادة محبته صلى الله عليه وسلم

فهم القرآن

قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

فمن كان به أعرف كان أكثر حباً وشوقاً واتباعاً، والله المثل الأعلى، فيما يتعلق بأسماء الله عز وجل وصفاته، من كان بالله أعرف، كان منه أخوف، لأنه عرف الله بأسمائه وصفاته

خاصة ما له صلة بالسيرة النبوية مثلاً لو نقرأ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: 37] نجد أن تفصيل هذه القصة موجود في السيرة النبوية، لما أنزل الله عز وجل إلغاء التبني ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: 5] لما كان زيد بن حارثة يُدعى زيد بن محمد، وكان زيد رضي الله عنه قد تزوج زينب، فطلقها، فوقع في نفسه عليه الصلاة والسلام كراهية الزواج من امرأة ابنه بالتبني، وليس اعتراضاً على الشرع

مثل: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: 43]، هذه يفسره حديث كعب بن مالك في قصة توبته حينما تخلف عن غزوة تبوك مع المنافقين ثم اعتذر إلى النبي واعتذر إليه المنافقون فأرجأ النبي إعدار كعب واثنين آخرين هما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية حتى نزل الوحي بتبرئتهم من تهمة النفاق كما جاء في الحديث الطويل المتفق عليه

تنزيل السيرة على  
الواقع والإفادة منها في  
علاج مشاكلنا

إذا درسنا السيرة النبوية ورأينا أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يمر بحال الحرب والسلم، يمر بحال الفرح والحزن، يمر بحال العبادة والمعاملة، يمر بالتعامل مع الأعداء والأعداء، يمر ويتعامل مع الموافقين والمخالفين، إذن هذه أمور لا يمكن أن ينفك عنها الإنسان في حياته، فإذا قرأ السيرة، ثم مرَّ به موقفٌ يُشبه ما مرَّ بالنبي عليه الصلاة والسلام طبَّقه على واقعه، فعالج مشكلته.

فوائد دراسة  
السيرة النبوية

معرفة أسرار التشريع  
وحكمه ومن ذلك

معرفة كيفية التعامل  
مع الأعداء والمخطئين  
وغيرهم من المخالفين.

أسباب نزول  
الآيات

مثلاً أن النبي عليه الصلاة والسلام عرض الإسلام على عمه أبي طالب، في آخر لحظات عمره، حاول، حاول، فلم يكتب الله عزَّ وجلَّ له أن يُسلم فوق النبي صلى الله عليه وسلم في حزن، فسَلَّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: 56] فإذا قرأتها وعرفت سبب النزول لم يحزن قلبك على إنسان قد يكون من أقاربك غير مسلم، أو ضلَّ ضاللاً عظيماً، أو قد يكون فيه نفاقٌ وعداءٌ للدين، اجتهدت في دعوته، ولكن لم تُفلح، فلست وحدك، رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بمثل هذا الموقف، فهذا يخفف عنك ثم ان جانب الهداية أمرٌ رباني، ليس لك فيه علاقةٌ، نحن علينا معشر البشر، هداية الدلالة والإرشاد، أما هداية التوفيق فهي بيد الله -جلَّ وعلا- وحده

أحياناً يأتيك حديثٌ مُجملٌ، فتجد فيه بعض الإشكال فترجع إلى كتب السيرة أو كتب السنة النبوية فتجد فيها فكاً لهذا الإشكال

أسباب ورود  
الحديث

مثال ذلك (الحديث ضعيف) أن في حديث عمر عند أبي داود، أن رجلاً جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم القُبلة للصائم فنهاه، جاءه رجلٌ آخر فسأله نفس السؤال فأذن له، قال الراوي: فإذا الذي سأله في الأول شابٌ وفي الثاني شيخٌ يعني بعيدٌ عن الشهوة مما يُفسد الصوم عكس الشاب

النبي عليه الصلاة والسلام في مكة تعامل مع المشركين، في المدينة تعامل مع المشركين والمنافقين ومع اليهود أيضاً، واليوم نحن لسنا بمعزل عن هذا العالم صرت محتاجاً أكثر من أي وقتٍ مضى لدراسة السيرة، لتتعرف على كيفية التعامل مع المخالفين سواء الكفار الأصليين أو المنافقون أو إخوانك المسلمين

## فوائد دراسة السيرة النبوية

معرفة كيفية التعامل  
مع الأعداء والمخطئين  
وغيرهم من المخالفين

مثلاً تجد مسلماً ضمن أقلية مسلمة في بلدٍ أغلبها كفارٌ، ومع ذلك يظهر مخالفه ويتكلم بلغةٍ وكأنه الأقوى، وهو بتصرفاته قد يجلب أعداء الإسلام الذين يضايقون المسلمين جميعاً بسببه تصرفاته وطيشه ولو درس مثلاً المرحلة المكية التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم كان المسلمون أقليةً، وفقه المرحلة التي هو فيها، لعرف أنه ينبغي له أن يكون كما قال الله: ﴿كُفُوا أَيَّدِيكُم وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النساء: 77]، لست في مقام القوة، ولست في مقام مناكفةٍ دولٍ بأكملها، هي على دين غير دينك، بل تكره دينك، وتحارب دينك وأنتم ترون اليوم بعض ما يفعلون باسم الدين، تفجيرٌ، تكفيرٌ بغير حقٍّ، هؤلاء تجدهم انتقلوا مباشرةً إلى المرحلة المدنية، وتحدثوا وكأن القوة والسيف والسنان كله بأيديهم، بينما كثيرٌ من المسلمين اليوم يعيش مرحلة الاستضعاف، وهذا ليس معناه الانبطاح بل من فقه مراعاة المرحلة، في بعض المناطق، لا يسعكم إلا أن يقال لكم: أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، كفوا أيديكم، في مناطق تستطيع أن تستعلم بالإسلام

قرر أئمة الإسلام كابن تيمية وغيره أنه ما من مرحلةٍ من مراحل السيرة، سواءً كانت المكية بجملتها، أو المدنية بجملتها، إلا ويحتاجها المسلمون في وقتٍ من الأوقات، بمعنى لا يمكن أن نقول كما يدعي بعض الجهال اليوم، إن المرحلة المكية منسوخةٌ تماماً برمتها، كلا، يمر بالمسلمين أحوال يستضعفون فيها حينئذٍ من الفقه دراسة هذه المرحلة والنظر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً

من قرأ مثلاً سورة آل عمران جاء الحديث بقراءة خمسين أو ستين آية عن غزوة أحدٍ وسورة التوبة عشرات الآيات تحدثت عن غزوة تبوك، وسورة الأحزاب، وسورة الفتح سورة الأنفال كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: هي سورة غزوة بدرٍ

القرآن الكريم

القرآن الكريم كما يلاحظ يطوي ذكر بعض المواضع في تلك الغزوات، ويركز على جوانب معينة يتساءل طالب العلم المتدبر لكتاب الله، لماذا ركزت السورة على هذا الجانب، وتركت بعض التفاصيل الأخرى؟ مثلاً في غزوة أحدٍ، جاء ذكر الحديث عن آيات الربا، وأكل الربا في ثنايا غزوة أحدٍ، لتبين أن الحرب على الله ورسوله، لا تكون فقط بالسنان، وإنما تكون بالسنان وبالمعاصي الكبار، وعلى رأسها الشرك بالله عزَّ وجلَّ، وأكل الربا، وتحذر المسلمين أنهم إن أكلوا الربا، فإنهم بذلك يصنعون حرباً، أو يحاربون الله ورسوله، فلا تنتظر النصر إذا كنت تحارب الله ورسوله، ولو قاتلت الأعداء، هذا مثالٌ.

## مصادر السيرة النبوية

كتب السنة  
المسندة

البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، أحمد، وموطأ مالك على قلةٍ فيه، وغير ذلك من الكتب، وخصوصاً إذا أردنا أن نتحدث عن السيرة بمعناها الخاص، فيما يتعلق بكتب المغازي، وكتب الجهاد، كتاب المناقب، كتاب الفضائل

## مصادر السيرة النبوية

### كتب الشمائل النبوية

من أشهرها كتاب الإمام الترمذي وكذلك أيضاً كتاب الشمائل النبوية للبغوي رحمه الله

### كتب الدلائل النبوية

من أشهرها كتاب دلائل النبوية لأبي نعيم، ودلائل النبوة للبيهقي، ويكثر في هذه الكتب الإشارة إلى الآيات التي آتاه الله -عز وجل- نبينا -صلى الله عليه وسلم-، التي تدل على صدق نبوته وبعض الناس يسميها المعجزات، لكن نبه ابن تيمية رحمه الله إلى أن هذا الاستعمال حادث، وأن الصواب أن يسمى ما أوتي الأنبياء آيات، كما سماها الله في القرآن، مثلاً في قوله -عز وجل- في سورة الشعراء: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 8]، وفي صحيح مسلم: «ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، وكان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي»، الذي هو القرآن «فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة».

### كتب المغازي والسير

من أشهرها مغازي ابن إسحاق وهي غير موجودة لكن هدبها ابن هشام رحمه الله، فحفظ لنا بهذا التهذيب الكتاب الأصل وكذلك عندنا مغازي الواقدي وهي مطبوعة، وغيرها من الكتب

### كتب الخصائص النبوية

من أشهرها نهاية السؤل لابن دحية الكلبي رحمه الله ومنها غاية السؤل لابن الملقن رحمه الله، أحد شيوخ الحافظ ابن حجر وهي الكتب التي صُنفت لبيان ما اختص به رسولنا صلى الله عليه وسلم من خصائص مثاله: أنه لا يجوز أن تُنكح أزواجه من بعده، وأنه يجوز له أن يتزوج أكثر من أربع وأنه تنام عيناه ولا ينام قلبه، وهكذا.

### كتب التاريخ العامة

ككتاب الإمام ابن جرير الطبري، المعروف بتاريخ الأمم والملوك، وكذلك كتاب الحافظ ابن كثير البداية والنهاية. ابتدأت منذ بدء الخليقة إلى عصر المؤلف، ولكن تكون السيرة ذُكرت فيها عَرَضاً لا قصداً، وهذا الفرق بين الكتب المصنفة استقلالاً، وبين السيرة التي دخلت في كتب التاريخ عَرَضاً.

### كتب معرفة الصحابة

أي الكتب التي جمعت الأسانيد التي أثبتت فيها صحبة الصحابي، وسماعه من النبي عليه الصلاة والسلام، ففي الغالب أنه يُذكر فيها شيء من موقف، أو موقفين وقع بين هذا الصحابي وبين النبي صلى الله عليه وسلم من أشهر هذه الكتب كتاب معرفة الصحابة للإمام أبي عبد الله ابن منده، وقد طبع منه مجلدان، الباقي مفقود، ومعرفة الصحابة لأبي نُعيم الأصفهاني رحمه الله وغيرها من الكتب

### كتب الطبقات

أي التي صُنفت على طبقات الأشخاص، على السنوات التي مروا بها، فتجدهم يتحدثون عن مثلاً السنة العاشرة، السنة الحادية عشر، السنة الثانية عشر، وهكذا، أو على طبقات الأشخاص من جهة الأعمار ومن أشهرها كتابان: الطبقات لخليفة بن خياط، وهو أحد شيوخ البخاري، وكذلك أيضاً الطبقات للإمام محمد بن سعد، تلميذ الواقدي، وكتابه مطبوع في عشر مجلدات.

أما في التفسير فكتاب الله أعظم من أن يحيط به أحدٌ، فلو أردت أن تجمع هذه التفاسير كلها، لخرجت بمئات المجلدات، والسبب أن كلام الله، ولا يشبهه كلام، لا يمكن الإحاطة به.

سيرته عليه الصلاة والسلام التي امتدت ثلاثًا وستين سنة، منها ثلاثٌ وعشرون كلها في التشريع، وبعد نزول الوحي، لا يمكن لأحدٍ أن يحيط بها من كل الجوانب

على الجوانب الفقهية، والأحكام عمومًا، ومن أشهر هؤلاء الإمام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في المجلد الثالث تجده لا يكاد يذكر شيئًا من السيرة إلا ويتبعه بفوائد وحكم ودروس تستفاد من هذه القصة ويضمنها بحوثًا فقهيةً أحيانًا

على الجوانب التربوية، ومنهم من ركز على جانب السرد التاريخي

على الجوانب العسكرية كما فعل محمود شديد خطاب وهو لواءٌ عراقيٌّ سابقٌ

على مواضع من السيرة رأى أنها تشكّل الأحداث الكبرى في السيرة ولم يستوعب

من العلماء من  
تجده ركز

هؤلاء عاشوا في عصر الرواية كان غرضهم الجمع المحض حتى لا يفوت عليهم شيءٌ فيبقى التمهيد وبيان مواضع العبرة وغيرها للذين يأتون من بعدهم وهكذا كما صنع بعض أئمة الحديث في جمعه للسنة

سيرة ابن إسحاق، سيرة  
الواقدي، والطبقات،  
وغیرها من الكتب

الحافظ ابن حبان في كتابه الثقات، أفرد المجلد الأول والثاني للحديث عن السيرة النبوية

كتاب "الفصول في سيرة الرسول" صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب من الكتب المختصرة، الشاملة إلى حدٍ كبيرٍ

مقدمة كتاب تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي رحمه الله وكتاب النووي مختصرٌ أشبه ما يكون بالعناوين

كتاب السيرة النبوية دروسٌ وعبر للدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله-، أحد علماء سوريا، ممن توفي في أواخر القرن الماضي، فهذا كتابٌ مختصرٌ يسير

فقه السيرة للغزالي، محمد الغزالي المعاصر علّق عليه العلامة الألباني، وخرّج أحاديثه، فأنت إذا قرأت كتاب الغزالي، ضم معه كتاب تخريج أحاديث فقه السيرة للغزالي، من تخريجات العلامة الألباني -رحمه الله تعالى-، ليكون عندك توازنٌ في قراءة الأحاديث، بحيث إذا مر عليك حديثٌ منكراً أو شيءٌ من هذا القبيل، وإذا بك تعرف وجه الانتقاد حول هذه القصة، مع أن باب السيرة كما قلنا الأمر فيه أيسر، ما لم يكن فيه استدلالٌ على الأحكام.

الكتب المعاصرة

المؤلفات في  
السيرة النبوية

الكتب القديمة

فقه السيرة للدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد، ويقع في مجلد كبير، وهو مطبوع، كتاب مفيد ويكاد يكون شاملاً

قصص نبوية للدكتور عبد الوهاب الطريحي، هذه الثلاثة تناسب الفئة المتوسطة

السيرة النبوية للدكتور مهدي رزق الله وهو مطول مطبوع في مجلدين كبيرين طبع مؤخراً بكتاب مختصر

السيرة النبوية لمحمد الصوياني وهو مطبوع في مجلدين ضخام، طبعها أيضاً هو متأخراً في كتاب مختصر

لا يوجد كتاب محدّد يقال هذا كافٍ في بابه، لكن يمكن الإنسان أن ينتقل من كتاب صغير، إلى كتاب متوسط، إلى كتاب أكبر.

المؤلفات في  
السيرة النبوية

من قرأ في أخبار الجاهلية، وما كانوا عليه، من تخلف، وما كانوا عليه من عبادة الأصنام، ووأد البنات، شرب للخمور، ظلم القوي للضعيف وهكذا، من لم يعرف الجاهلية أيها الإخوة لم يعرف الإسلام حقاً، كما قال عمر رضي الله عنه وعرف نعمة الله -عز وجل- ببعثة هذا النبي -صلى الله عليه وسلم-، ووجد حلاوة في قلبه حينما يقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]

قراءة أخبار الجاهلية

ومن الكتب التي أنصح بها للاضطلاع على هذا كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ للندوي رحمه الله، فإنه أتى بتواريخ مختصرة للأمة الرومانية الأمة الهندية، والأمة الفارسية، كيف كانت قبل الإسلام، ثم ماذا صنع الله بها بعد أن جاء الإسلام

كيف نقرأ السيرة  
قراءة نافعة؟

وأمام أعيننا قول الله -عز وجل-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: 21]

أن ندخل على السيرة  
ونقرأها للاعتبار

قد يكون الوالد أو الوالدة إن لم يتيسر يتلقى الإنسان السيرة من أستاذه، أو من المربي له، سواء في المدرسة، أو في حلقة تحفيظ القرآن، أو غير ذلك، فإن هذا من أنفع ما يكون، إن تيسر مجموعة من طلاب العلم يتذكرون السيرة، مع الاستفادة مما كُتب في هذا الباب من الكتب التي ذكرناها في حديثنا قبل قليل

قراءة السيرة خاصة للمبتدئ  
مع أحد يفوقه في العلم